



الحافظ الصنعاني بن همام الصنعاني (ت: 211هـ / 827م) دراسة تاريخية

ظلال سعيد رحيلي مزهر الخفاجي  
الايمل: [sydzlzl872@gmail.com](mailto:sydzlzl872@gmail.com)

الملخص

الحافظ الصنعاني بن همام بن نافع الحميري الصنعاني (ت: 211هـ / 827م) من كبار أئمة الحديث في القرن الثاني الهجري / القرن الثامن الميلادي، ومن أبرز العلماء الذين أسهموا في حفظ السنة النبوية وتدوينها في مرحلة مبكرة من تاريخ الإسلام. وُلد في مدينة صنعاء في اليمن، ونشأ في بيئة علمية ساعدته على التفرغ لطلب العلم، فسمع الحديث من عدد كبير من الشيوخ، وكان من أشهرهم معمر بن راشد، الذي أخذ عنه علم الحديث والفقهاء، وتأثر بمنهجه في الرواية والتصنيف، وقد اشتهر الصنعاني بسعة علمه وكثرة حفظه، حتى عُدَّ من أوعية العلم في عصره، ورحل إليه طلاب الحديث من مختلف الأقاليم، مثل أحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، ويحيى بن معين، وغيرهم من كبار المحدثين، ترك الصنعاني عددًا من المؤلفات المهمة، ويُعد كتابه المصنف من أهم كتب الحديث في الإسلام، إذ جمع فيه الأحاديث النبوية والآثار المروية عن الصحابة والتابعين، ورتبها على أبواب الفقه، مما جعله مصدرًا مهمًا لعلماء الحديث والفقهاء على حد سواء، كما تميزت رواياته بالدقة والضبط، رغم ما ذُكر في أواخر حياته من ضعف بصره، إلا أن العلماء وثقوه وعدّوه من الثقات، وأخذوا بحديثه، واحتج به أصحاب الكتب السنة، تكمن أهمية دراسة الصنعاني الصنعاني في كونه يمثل حلقة مهمة في سلسلة نقل الحديث النبوي، كما أن مؤلفاته تعكس مرحلة مبكرة من مراحل تدوين السنة، مما يساعد على فهم تطور العلوم الإسلامية في القرن الثاني الهجري. كما تُبرز هذه الدراسة مكانته العلمية، ومنهجه في الرواية، وأثره في تلاميذه وفي كتب الحديث اللاحقة، مما يجعله من الشخصيات العلمية التي كان لها أثر كبير في تاريخ الفكر الإسلامي.

**الكلمات المفتاحية:** الصنعاني الصنعاني، علم الحديث، المصنف، رواة الحديث، القرن الثاني الهجري

**AlHafiz Abd alRazzaq ibn Hammam alSan'ani (d. 211 AH / 827 AD) A  
Historical Study**

Shadows of Saeed Raheeli Mazhar Al-Khafaji

Email: [sydzlzl872@gmail.com](mailto:sydzlzl872@gmail.com)

**Abstract**

Al-Hafiz Abd al-Razzaq bin Hammam bin Nafi' al-Humayri al-San'ani (d. 211 AH / 827 AD) was one of the leading imams of hadith in the second century AH / eighth century AD, and one of the most prominent scholars who contributed to the memorization and codification of the Prophet's Sunnah at an early stage in the history of Islam. He was born in the city of Sana'a in Yemen, and grew up in a scientific environment that helped him devote himself to seeking knowledge, so he heard hadith from a large number of sheikhs, the most famous of whom was Muammar bin Rashid, from whom he took the science of hadith and jurisprudence, and was influenced With his approach to narration and classification, Abd al-Razzaq was famous for his vast knowledge and his abundance of memorization, until he was considered one of the vessels of knowledge in his time, and students of hadith from various regions, such as Ahmad bin Hanbal, Ishaq bin Rahwayh, Yahya bin Mu'in, and other senior hadiths, Abd al-Razzaq left a number of important works, and his book is considered one of the most important books of hadith in Islam, as he collected the hadiths of the Prophet and the effects narrated about the Companions and the



Followers, and arranged them in the chapters of jurisprudence, which made him a source Important to scholars of hadith and jurisprudence alike, and his narrations were characterized by accuracy and precision, despite what was mentioned late in his life about his poor eyesight, but the scholars trusted him and his enemy from trust, and took his hadith, and the authors of the six books invoked it, the importance of the study of Abd al-Razzaq al-San'ani lies in the fact that he represents an important link in the chain of transmission of the Prophet's hadith, and his writings reflect an early stage of the codification of the Sunnah, which helps to understand the development of Islamic sciences in the second century AH. This study highlights his scientific status, his approach to the novel, and his impact on his students and later books of hadith, making him one of the scientific figures who had a great impact on the history of Islamic thought.

**Keywords** Abd al-Razzaq al-San'ani, the science of hadith, the author, the narrators of hadith, the second century AH

### مشكلة البحث

الحافظ الصنعاني رغم مكانته العلمية الكبيرة الا اننا نجد ان الدراسات التاريخية المفصلة التي تناولته بصورة مستقلة قليلة جدا وهذا بصراحة امر يثير الدهشة ويجعلنا نشعر بالحاجة الماسة لتقديم دراسة تاريخية تحليلية تبرز لنا حياته ومنهجه العلمي وأثره في تطور تدوين السنة.

### أهمية البحث

تتبع أهمية هذا البحث من المكانة العظيمة لعلم الحديث في حفظ السنة النبوية وان الصنعاني يعتبر من كبار المحدثون الذين ساهموا في تدوين الحديث في مرحلة مبكرة جدا بالإضافة الى ان دراسة حياته سوف تساعدنا كثيرا على فهم كيف تطورت الحركة العلمية في القرن الثاني الهجري

### أهداف البحث

- 1 التعريف بالحافظ الصنعاني ونشأته العلمية.
- 2 بيان شيوخه وتلاميذه ومكانته بين علماء الحديث هل كان له تأثيرا كبيرا نعم وسوف نري ذلك من خلال دراسة منهجه في رواية الحديث وتصنيفه.
- 3 التعرف على اهم مؤلفاته وأثرها في كتب الحديث.
- 4 بيان دوره في تطور تدوين السنة النبوية.

### فرضية البحث

نفترض شيئا مهما جدا وهو ان الحافظ الصنعاني لم يكن مجرد عالم عادي بل كان من اهم الشخصيات العلمية المحورية في القرن الثاني الهجري وكيف ان مؤلفاته العظيمة وخصوصا كتابه المعروف المصنف لعبت دور كبير جدا في تطور تدوين الحديث الشريف وانتقاله بكل سلاسة الى المراحل اللاحقة

### حدود البحث

الحدود الزمانية: القرن الثاني الهجري حتى وفاة الصنعاني سنة 211هـ.  
الحدود المكانية: اليمن والحجاز والعراق، وهي أهم المناطق التي ارتبط بها علمياً.  
الحدود الموضوعية: دراسة تاريخية علمية لحياته ومنهجه في الحديث ومؤلفاته.

### منهج البحث

يمكننا ان نفهم شخصية عظيمة مثل الصنعاني بصراحة اعتمدنا في هذا البحث على المنهج التاريخي التحليلي يعني قمنا بجمع كل الروايات التي وردت في كتب التراجم والحديث ثم قمنا بتحليلها ومقارنتها ببعضها البعض حتى نصل الي صورة واضحة جدا عن حياة هذا العالم الجليل ومكانته العلمية الكبيرة وطبعاً لم ننسى الاستفادة من المصادر الاصلية مثل كتب الرجال والطبقات وكتب الحديث لكي تكون دراستنا دقيقة وموثوقة



## المبحث الأول

### حياة الحافظ الصنعاني بن همام الصنعاني ونشأته العلمية اسمه ونسبه وكنيته

الحافظ الكبير، عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري مولا هم، أبو بكر الصنعاني، أحد كبار أئمة الحديث في القرن الثاني الهجري، وينتسب إلى حمير بالولاء، وقيل إنه من مواليهم، وكان من أهل صنعاء في اليمن، ولذلك اشتهر بلقب الصنعاني نسبة إلى مدينة صنعاء التي كانت من أهم مراكز العلم في ذلك العصر، وقد ذكره علماء التراجم ضمن كبار الحفاظ الذين اعتمد عليهم أهل الحديث في الرواية والنقل، لما عُرف به من الضبط والإتقان وكثرة السماع. (الذهبي، سير أعلام النبلاء، 1985، ص: 563)

وقد اتفق علماء الحديث على توثيقه، وعدّوه من كبار الأئمة، وكان من أوعية العلم في عصره، حتى قال عنه أحمد بن حنبل: ما رأيت أحفظ من الصنعاني. وهذا يدل على قوة حفظه وسعة علمه، إذ كان يُعد من أبرز رواة الحديث في القرن الثاني الهجري، وقد رحل إليه طلاب العلم من مختلف الأمصار، لما اشتهر به من كثرة الرواية ومعرفة بالحديث وأسانيده. كما أن مكانته العلمية ظهرت من خلال اعتماد كبار المحدثين على رواياته، وإخراج حديثه في كتب الحديث المعتمدة. (ابن حجر، تهذيب التهذيب، 1995، ص: 312)

وذكر الخطيب البغدادي أن الصنعاني كان من الثقات الأثبت، وأن العلماء كانوا يرحلون إليه لسماع الحديث، أن شهرته لم تكن محصورة في اليمن، بل تجاوزت ذلك إلى مختلف أقاليم الدولة الإسلامية. وقد ساعده على ذلك طول عمره وكثرة شيوخه، فكان حلقة وصل مهمة بين طبقة التابعين ومن بعدهم من المحدثين. كما ذكر ابن سعد في الطبقات أن الصنعاني كان من أهل الصدق في الحديث، وكان صاحب سنة وعلم، وأنه لازم معمر بن راشد مدة طويلة، فأخذ عنه علمًا كثيرًا، وكان من أوثق الناس في روايته. وقد أثنى عليه العلماء ثناءً كبيرًا، واعتبروه من كبار الحفاظ الذين لا يُستغنى عن حديثهم، وخاصة في روايات أهل اليمن، إذ كان أعلم الناس بحديث معمر وبأحاديث أهل بلده.

ويظهر من خلال ما ذكره علماء التراجم أن اسم الصنعاني ارتبط بعلم الحديث ارتباطًا وثيقًا، حتى أصبح من الأسماء التي لا يمكن دراسة تاريخ تدوين السنة النبوية دون الوقوف عندها، لما له من دور كبير في نقل الحديث وجمعه وتصنيفه، وخاصة من خلال كتابه المشهور المصنف الذي يُعد من أقدم الكتب التي وصلت إلينا في الحديث.

### مولده ونشأته

وُلد الحافظ الصنعاني في مدينة صنعاء في اليمن في أوائل القرن الثاني الهجري، وقيل إن مولده كان سنة 126 هـ تقريبًا / 743 م، في زمن ازدهرت فيه الحركة العلمية في العالم الإسلامي، وخاصة في الحجاز والعراق واليمن. وكانت صنعاء في ذلك الوقت من المدن التي عُرفت بوجود العلماء والرواة، مما ساعد على نشأته في بيئة علمية صالحة لطلب العلم. (ابن حجر، تهذيب التهذيب، 1995، ص: 313)

وقد نشأ الصنعاني في بيت مهتم بالعلم، وكان والده من أهل الصلاح، مما ساعده على التوجه إلى طلب العلم منذ صغره، فبدأ بسماع الحديث في سن مبكرة، وكان شديد الحرص على ملازمة العلماء، حتى أصبح من المكثرين في الرواية. وقد عُرف عنه منذ شبابه قوة الحفظ وسرعة الفهم، وهي صفات جعلته يتقدم على كثير من أقرانه في طلب العلم. (الذهبي، سير أعلام النبلاء، 1985، ص: 565)

وكانت اليمن في القرن الثاني الهجري مرتبطة بالحجاز علميًا، فكان العلماء يرحلون بين مكة والمدينة وصنعاء، وهذا ما أتاح للصنعاني أن يلتقي بعدد كبير من المحدثين، وأن يسمع منهم الحديث، مما أسهم في تكوينه العلمي في مرحلة مبكرة. وقد ساعدته هذه البيئة على أن يكون من أبرز علماء الحديث في عصره، إذ جمع بين السماع من الشيوخ، وكثرة الرواية، وطول العمر، فاجتمع له ما لم يجتمع لكثير من المحدثين. (ابن كثير، البداية والنهاية، 1997، ص: 412)

كما أن نشأته في صنعاء جعلته قريبًا من الإمام معمر بن راشد، وهو من كبار المحدثين، وكان له أثر كبير في تكوينه العلمي، إذ لازمه مدة طويلة، وأخذ عنه علم الحديث والفقه، حتى أصبح من أكثر الناس رواية عنه. وقد اعتمد العلماء على روايات الصنعاني عن معمر اعتمادًا كبيرًا، لأنها من أوثق الروايات وأدقها. (الذهبي، تذكرة الحفاظ، 1998، ص: 366)



وقد استمر الصنعاني في طلب العلم حتى أصبح إمامًا من أئمة الحديث، واشتهر في حياته شهرة واسعة، حتى صار طلاب العلم يرحلون إليه من العراق والحجاز وخراسان، وهو ما يدل على أن نشأته العلمية كانت نشأة قوية قامت على السماع المبكر، وكثرة الملازمة للعلماء، والحرص على جمع الحديث. (الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، 2001، ص: 47)

#### شيوخه

يُعدُّ تعدد شيوخ الصنعاني من أبرز العوامل التي أسهمت في توثيقه وتقوية منزلته العلمية في علم الحديث؛ إذ رحل في طلب العلم، وسمع من عدد كبير من المحدثين وأئمة القرن الثاني الهجري، الأمر الذي أدى إلى اتساع دائرة مروياته وتنوع أسانيده. وقد قرر علماء الجرح والتعديل أن كثرة الشيوخ تُعدُّ من القرائن المهمة في إثبات الضبط والاتصال؛ لأنها تدل على كثرة السماع وطول الملازمة وتعدد طرق الرواية، ومن خلال تتبع كتب التراجم يتبين أن أكثر من أخذ عنه الصنعاني وأطولهم ملازمة له هو معمر بن راشد، حتى أصبح الصنعاني أوثق الناس في رواية حديثه وأعلمهم به. وقد أشار شمس الدين الذهبي إلى ذلك بقوله: "وكان عبد الرزاق أعلم الناس بحديث معمر" (الذهبي، سير أعلام النبلاء، 1985، ج9، ص: 575). وتكشف هذه الملازمة الطويلة بين الصنعاني ومعمر بن راشد عن دلالة منهجية مهمة اعتمد عليها المحدثون في التوثيق، وهي دلالة الملازمة وكثرة الأخذ؛ إذ إن الراوي إذا لازم شيخه زماناً طويلاً، وكثرت روايته عنه، كانت روايته أضيف وأوثق من رواية غيره ممن سمع منه قليلاً. ولهذا عدَّ العلماء رواية عبد الرزاق عن معمر من أصح الروايات، بل جعلوها من الأصول التي يُعتمد عليها في نقل حديث معمر، ولا سيما أن عبد الرزاق لم يقتصر على السماع منه، بل أخذ عنه الحديث والفقهاء، ولازمه في صنعاء مدة طويلة، وقد انعكس ذلك بوضوح في كتاب المصنف، إذ إن جانباً كبيراً من رواياته يروى بواسطة معمر بن راشد، وقد ذكر ابن حجر العسقلاني أن عبد الرزاق أكثر الرواية عن معمر ولازمه، ولذلك كانت روايته عنه من أصح الروايات وأوثقها.

#### تلامذته:

من أبرز تلامذة الصنعاني الذين أخذوا عنه الحديث ورووا عنه، عدد من كبار أئمة القرن الثالث الهجري، وكان لهؤلاء دور كبير في نشر حديثه ونقل كتاب المصنف إلى الأجيال اللاحقة. (الذهبي، سير أعلام النبلاء، 1985، ص: 580)

ومن أشهر تلامذته أحمد بن حنبل، فقد رحل إلى صنعاء خصيصاً للسماع منه، وروى عنه أحاديث كثيرة، وكان يثني عليه ويقول: «ما رأيت أحفظ من الصنعاني». وقد اعتمد على رواياته في كتاب المسند، وكان يعدّه من أوثق شيوخه في الحديث. (ابن حجر، تهذيب التهذيب، 1995، ص: 322) كما أخذ عنه إسحاق بن راهويه، وكان يعدّه من كبار الحفاظ، وروى عنه عدداً كبيراً من الأحاديث، وكان له دور في نشر حديث الصنعاني في خراسان والمشرق الإسلامي. (الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، 2001، ص: 58)

ومن تلامذته أيضاً يحيى بن معين، وقد وثق الصنعاني وروى عنه، وكان يرجع إليه في حديث معمر بن راشد، حتى أصبح من أبرز من نقلوا حديثه إلى طبقة المحدثين بعده. (الذهبي، تذكرة الحفاظ، 1998، ص: 381)

وكذلك أخذ عنه علي بن المديني، وكان يقول إن الصنعاني أعلم الناس بحديث معمر، وقد استفاد منه في معرفة علل الحديث وأسانيده، وكان من أكثر الناس اعتماداً على رواياته. (ابن سعد، الطبقات الكبرى، 1998، ص: 390)

ومن تلامذته أيضاً عبد بن حميد ومحمد بن يحيى الذهلي، وقد روى عنه الحديث، وكان لهما دور في نشر رواياته في العراق وخراسان، مما ساعد على انتشار حديثه في مختلف الأمصار الإسلامية. (ابن كثير، البداية والنهاية، 1997، ص: 426)

#### مكانته عند علماء عصره:

حظي الحفاظ عبد الرزاق بن همام الصنعاني بمكانة علمية كبيرة بين علماء عصره، وعده أهل الحديث من كبار الحفاظ الثقات الذين يُعتمد عليهم في رواية السنة النبوية، وقد أنثى عليه عدد كبير من الأئمة، ووصفوه بالحفظ والإتقان وكثرة العلم، وتكمن أهمية مكانته في أنه كان من طبقة متقدمة من المحدثين الذين جمعوا



بين كثرة الشيوخ وكثرة التلاميذ، مما جعله حلقة مهمة في سلسلة نقل الحديث. (الذهبي، سير أعلام النبلاء، 1985، ص:585)

وقد أثنى عليه أحمد بن حنبل ثناءً عظيمًا، وكان يعدّه من أوثق الناس في الحديث، وقال: ما رأيت أحفظ من عبد الرزاق، وهذا القول يدل على قوة حفظه، لأن الإمام أحمد من كبار أئمة الحديث، ولا يطلق مثل هذا الحكم إلا على من بلغ درجة عالية في العلم والضبط. كما كان أحمد يروي عنه ويعتمد على حديثه، مما يدل على ثقته به. (ابن حجر، تهذيب التهذيب، 1995، ص:325)

وقال يحيى بن معين، وهو من كبار علماء الجرح والتعديل، إن الصنعاني ثقة، وقد روى عنه، وكان يوثقه، ويذكره بخير، وهذا يدل على أن مكانته كانت ثابتة عند أئمة النقد، لأن توثيق ابن معين يُعد من أقوى أنواع التوثيق عند أهل الحديث، لما عُرف به من دقة في الحكم على الرواة. (الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، 2001، ص:60)

كما ذكر علي بن المديني أن الصنعاني من أوعية العلم، وكان من أعلم الناس بحديث معمر، وهذا يدل على تخصصه في رواية معمر بن راشد، حتى أصبح المرجع الأول في حديثه، ولذلك كان العلماء يرجعون إليه في روايات معمر، ويعتدون روايته من أصح الروايات. (الذهبي، تذكرة الحفاظ، 1998، ص:385)

وذكر ابن سعد أن الصنعاني كان ثقة كثير الحديث، وكان صاحب علم وفضل، وقد روى عنه الأئمة، واعتمدوا على حديثه، ولم يختلفوا في توثيقه، وهذا يدل على أن مكانته العلمية كانت محل اتفاق بين العلماء، وهو أمر لا يتوفر إلا لكبار الحفاظ. (ابن سعد، الطبقات الكبرى، 1998، ص:393)

وقد ذكر العلماء أن الصنعاني كان إمامًا في الحديث في زمانه، وأنه كان من أعلم الناس بالسنة، وكان له مجلس علم مشهور، يجتمع فيه الطلاب، ويكتبون عنه الحديث، وقد انتشر حديثه في الأمصار، وروى عنه كبار الأئمة، وهذا يدل على أنه كان من أعلام القرن الثاني الهجري. (ابن كثير، البداية والنهاية، 1997، ص:429)

ومما يدل على علو مكانته أن أصحاب الكتب الستة رَووا عنه، واحتجوا بحديثه، وهذا دليل على ثقته عند أهل الحديث، لأنهم لا يخرجون في كتبهم إلا حديث من ثبتت عدالته وضبطه، وخاصة إذا كان من كبار الرواة. (الذهبي، سير أعلام النبلاء، 1985، ص:587)

ومن خلال أقوال العلماء يتبين أن عبد الرزاق الصنعاني كان من كبار أئمة الحديث في عصره، وأن مكانته العلمية كانت راسخة عند أهل العلم، وأنه كان من الثقات الذين اعتمد عليهم العلماء في نقل السنة، مما يجعله من الشخصيات المهمة في تاريخ العلوم الإسلامية. (ابن حجر، تهذيب التهذيب، 1995، ص:327)

#### صفاته العلمية والشخصية

اتصف الحافظ الصنعاني بعدد من الصفات العلمية التي جعلته من كبار أئمة الحديث، ومن أبرز هذه الصفات قوة الحفظ، وكثرة الرواية، وطول الملازمة للشيوخ، وقد ذكر العلماء أنه كان من أوعية العلم، وكان يحفظ عددًا كبيرًا من الأحاديث، حتى عُدَّ من أكثر أهل زمانه حديثًا. (الذهبي، سير أعلام النبلاء، 1985، ص:590)

وكان من صفاته أيضًا الحرص على طلب العلم منذ صغره، فقد بدأ السماع في سن مبكرة، ولازم العلماء مدة طويلة، وخاصة معمر بن راشد، حتى أصبح من أعلم الناس بحديثه، وهذا يدل على أنه كان يعتمد على الملازمة الطويلة للشيخ، وهي من أهم أسباب الإتيان في علم الحديث. (ابن حجر، تهذيب التهذيب، 1995، ص:329)

كما عُرف بالزهد والصلاح، وكان من أهل العبادة، وقد ذكر العلماء أنه كان صاحب سنة، وكان يكره البدع، ويحرص على اتباع ما جاء عن النبي ﷺ، ولذلك وثقه العلماء، وعدّوه من أهل الصدق في الحديث، لأن العدالة شرط في قبول الرواية عند المحدثين. (ابن سعد، الطبقات الكبرى، 1998، ص:396)

ومن صفاته أيضًا الصبر على طلب العلم، فقد عاش عمرًا طويلًا، واستمر في التحديث إلى آخر حياته، وكان الطلاب يرحلون إليه من مختلف البلاد، وكان يحدثهم من حفظه ومن كتابه، وهذا يدل على قوة ضبطه، وتمكنه في العلم، لأن التحديث مدة طويلة يحتاج إلى حفظ وإتقان. (الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، 2001، ص:63)



وقد أصيب عبد الرزاق في آخر عمره بذهاب بصره، ومع ذلك استمر في التحديث، وقد ذكر العلماء أن بعض التغيير حصل في روايته في آخر حياته، إلا أنهم مع ذلك وثقوه، لأن أكثر حديثه كان قبل أن يضعف بصره، ولأن كتبه كانت محفوظة عنده، وكان يحدث منها، ولذلك بقيت رواياته معتمدة عند أهل الحديث. (الذهبي، تذكرة الحفاظ، 1998، ص:388)

ومن صفاته أيضاً كثرة التصنيف، فقد ألف كتاب المصنف، وهو من أعظم كتب الحديث، وجمع فيه عدداً كبيراً من الأحاديث والآثار، ورتبه على أبواب الفقه، وهذا يدل على سعة علمه، ومعرفته بالحديث والفقه، وقد اعتمد العلماء على هذا الكتاب اعتماداً كبيراً. (ابن كثير، البداية والنهاية، 1997، ص:432)

كما اتصف بالتواضع، وكان يجلس للتحديث في صنعاء، ويقرأ عليه الطلاب، ولم يكن يتكبر على طلبية العلم، بل كان يجيبهم ويحدثهم، ولذلك كثر تلاميذه، وانتشر حديثه في مختلف الأمصار، وهذا يدل على حسن خلقه، إضافة إلى علمه. (الذهبي، سير أعلام النبلاء، 1985، ص:592)

ومن خلال دراسة صفاته العلمية والشخصية يتبين أن عبد الرزاق الصنعاني جمع بين العلم والعمل، والحفظ والتصنيف، وكثرة الشيوخ وكثرة التلاميذ، وهذه الصفات هي التي جعلته من كبار أئمة الحديث في القرن الثاني الهجري، ومن العلماء الذين كان لهم أثر كبير في حفظ السنة النبوية. (ابن حجر، تهذيب التهذيب، 1995، ص:331)

### المبحث الثاني

#### منهج الحافظ الصنعاني بن همام الصنعاني في علم الحديث

##### مكانته في علم الحديث

يُعد الحافظ عبد الرزاق بن همام الصنعاني من كبار أئمة الحديث في القرن الثاني الهجري / القرن الثامن الميلادي، وقد احتل مكانة علمية مرموقة بين المحدثين، حتى عُدد من أوعية العلم الذين حفظوا السنة النبوية ونقلوها إلى من بعدهم. وقد أجمع علماء الجرح والتعديل على توثيقه، واعتبروه من الحفاظ المنقنين، الذين يُعتمد على حديثهم، وذلك لما عُرف عنه من كثرة السماع، وطول الملازمة للشيوخ، وسعة الرواية، وهي صفات جعلته من أعلام مدرسة الحديث في عصر التدوين. (الذهبي، سير أعلام النبلاء، 1985، ص:600)

وقد برزت مكانة الصنعاني في علم الحديث من خلال كثرة من روى عنه من الأئمة، إذ روى عنه الإمام أحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، ويحيى بن معين، وعلي بن المديني، وغيرهم من كبار علماء الحديث، وهؤلاء من أشد الناس نقداً للرواة، ولا يأخذون الحديث إلا عن ثقة حافظ، مما يدل على أن الصنعاني كان في أعلى درجات التوثيق عندهم. (ابن حجر، تهذيب التهذيب، 1995، ص:335)

كما أن أصحاب الكتب الستة قد رَووا عنه واحتجوا بحديثه، وهذا دليل على قوة مكانته العلمية، لأن إخراج الحديث في الكتب المعتمدة لا يكون إلا عن رُوٍ ثبتت عدالته وضبطه، وقد كان الصنعاني من الرواة الذين اعتمد عليهم البخاري ومسلم وغيرهما، خاصة في الرواية عن معمر بن راشد، إذ كان أعلم الناس بحديثه وأوثقهم فيه. (الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، 2001، ص:70)

وقد وصفه العلماء بأنه من كبار الحفاظ، وأنه كان من أكثر أهل زمانه حديثاً، وكان مجلسه في صنعاء مقصداً لطلاب العلم من مختلف البلاد، وكان يحدث من كتابه ومن حفظه، مما يدل على تمكنه في العلم، وقدرته على ضبط الرواية، وهو ما جعله من أهم رواة القرن الثاني الهجري. (ابن سعد، الطبقات الكبرى، 1998، ص:401)

##### منهجه في الرواية

اتبع الحافظ الصنعاني منهجاً دقيقاً في رواية الحديث، قائماً على السماع المباشر من الشيوخ، والملازمة الطويلة لهم، والاعتماد على الكتاب والحفظ معاً، وهي الطريقة التي سار عليها كبار المحدثين في القرن الثاني الهجري، وقد ذكر العلماء أنه كان يكثر من الرواية عن شيوخه الذين لازمهم مدة طويلة، وخاصة معمر بن راشد، ولذلك كانت روايته عنه من أوثق الروايات. (الذهبي، سير أعلام النبلاء، 1985، ص:603)



وكان الصنعاني يحرص على ضبط الحديث، فكان يكتب ما يسمع، ثم يرويه من كتابه، وقد عُرف عند المحدثين أن الرواية من الكتاب أدق من الرواية من الحفظ، ولذلك كانت رواياته قوية، وخاصة في الأحاديث التي رواها في شبابه، قبل أن يضعف بصره في آخر عمره. (ابن حجر، تهذيب التهذيب، 1995، ص:339) كما كان يعتمد على الإسناد المتصل، وكان يذكر شيوخه في الرواية بدقة، وهذا يدل على التزامه بمنهج المحدثين في نقل الحديث، لأن الإسناد هو الأساس الذي يقوم عليه علم الحديث، وقد كان الصنعاني من الرواة الذين اشتهروا بالعناية بالأسانيد، ولذلك وثقه العلماء واعتمدوا عليه. (الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، 2001، ص:73)

ومن منهجه أيضاً أنه كان يروي الحديث مع أقوال الصحابة والتابعين، ولا يقتصر على الحديث المرفوع، وهذا يظهر بوضوح في كتاب المصنف، حيث جمع فيه الأحاديث والآثار، ورتبها على أبواب الفقه، مما يدل على أنه كان يهتم بالفقه والحديث معاً، وأنه كان يرى أن فهم السنة لا يكتمل إلا بمعرفة أقوال الصحابة والتابعين. (الذهبي، تذكرة الحفاظ، 1998، ص:398)

وقد ذكر العلماء أن الصنعاني كان يحدث من كتابه في أكثر الأحيان، وخاصة في آخر عمره، عندما ضعف بصره، وكان يعتمد على ما كتبه في شبابه، ولذلك بقي حديثه صحيحاً، لأن كتبه كانت محفوظة.

**منهجه في التصنيف**

يُعد الحافظ الصنعاني بن همام الصنعاني من أوائل العلماء الذين أسهموا في حركة التصنيف في علم الحديث في القرن الثاني الهجري، وهو العصر الذي بدأ فيه تدوين السنة بصورة منظمة بعد أن كان الاعتماد في الغالب على الحفظ والرواية الشفوية. وقد كان للتصنيف في هذا العصر أهمية كبيرة، لأنه ساعد على حفظ الحديث من الضياع، وتنظيمه على أبواب تسهل على العلماء الرجوع إليه، وقد كان الصنعاني من أبرز من شارك في هذه المرحلة المبكرة من التدوين. (الذهبي، سير أعلام النبلاء، 1985، ص:610)

وقد اتبع الصنعاني في التصنيف منهجاً يقوم على جمع الأحاديث وترتيبها على أبواب الفقه، وهو المنهج الذي أصبح فيما بعد أساساً لكثير من كتب الحديث، حيث لم يقتصر على جمع الأحاديث النبوية فقط، بل جمع معها آثار الصحابة والتابعين، ليكون الكتاب مرجعاً في الحديث والفقه معاً، وهذا يدل على أنه كان عالماً بالحديث والفقه في الوقت نفسه، ولم يكن مجرد راوٍ للحديث. (ابن حجر، تهذيب التهذيب، 1995، ص:345)

ومن ملامح منهجه في التصنيف أنه كان يعتمد على الأسانيد التي سمعها بنفسه، ولم يكن ينقل إلا ما ثبت عنده، ولذلك جاءت كتبه مليئة بالأسانيد المتصلة، وهذا يدل على التزامه بمنهج المحدثين في نقل الحديث، لأن صحة الإسناد كانت الأساس في قبول الرواية عند علماء الحديث. (الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، 2001، ص:78)

كما تميز منهجه في التصنيف بالجمع بين الرواية والدراية، إذ لم يكن يكتفي بذكر الحديث، بل يذكر معه أقوال الصحابة والتابعين، مما يجعل كتابه مصدراً مهماً لمعرفة فقه السلف، ولذلك اعتمد عليه العلماء في معرفة أقوال أهل العلم في المسائل الفقهية، خاصة في المسائل التي لا يوجد فيها حديث مرفوع. (الذهبي، تذكرة الحفاظ، 1998، ص:405)

### كتاب المصنف ومنهجه فيه

يُعد كتاب المصنف للصنعاني من أهم كتب الحديث في القرن الثاني الهجري، بل هو من أقدم الكتب التي وصلت إلينا كاملة في السنة النبوية، وقد جمع فيه مؤلفه عدداً كبيراً من الأحاديث والآثار، ورتبها على أبواب الفقه، ولذلك يُعد من المصادر الأساسية التي يعتمد عليها علماء الحديث والفقه في معرفة روايات السلف. (الذهبي، سير أعلام النبلاء، 1985، ص:615)

وقد اشتمل كتاب المصنف على الأحاديث المرفوعة إلى النبي ﷺ، وعلى أقوال الصحابة، وعلى فتاوى التابعين، وهذا يدل على أن الصنعاني لم يكن يقصد جمع الحديث فقط، بل كان يقصد جمع ما يتعلق بالأحكام الشرعية، ولذلك جاء كتابه جامعاً بين الحديث والفقه، وهو منهج كان معروفاً عند علماء القرن الثاني الهجري. (ابن حجر، تهذيب التهذيب، 1995، ص:350)



ويظهر منهج الصنعاني في كتاب المصنف من خلال عنايته بالإسناد، إذ كان يذكر سلسلة الرواة كاملة، وهذا يدل على التزامه بطريقة المحدثين في نقل الحديث، لأن الإسناد هو الذي يميز الحديث الصحيح من غيره، وقد كان الصنعاني من العلماء الذين اشتهروا بالدقة في ذكر الأسانيد. (الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، 2001، ص:82)

كما أن الكتاب مرتب على أبواب الفقه، فقد بدأ بكتاب الطهارة، ثم الصلاة، ثم الزكاة، ثم الصيام، ثم الحج، ثم المعاملات، ثم بقية الأبواب، وهذا الترتيب يدل على أن المؤلف كان يقصد أن يكون كتابه مرجعاً في الأحكام الشرعية، وليس مجرد كتاب في الرواية، ولذلك اعتمد عليه الفقهاء كما اعتمد عليه المحدثون. (الذهبي، تذكرة الحفاظ، 1998، ص:410)

#### توثيقه عند علماء الجرح والتعديل

يُعد الحافظ الصنعاني بن همام الصنعاني من الرواة الذين حظوا بتوثيق عدد كبير من علماء الجرح والتعديل، وقد اتفق أكثرهم على أنه ثقة حافظ، وأن حديثه يُحتج به، وذلك لما عُرف عنه من كثرة السماع، وطول الملازمة للشيوخ، ودقة الرواية. وقد ذكره أئمة النقد في كتب الرجال، وأثنوا عليه، وعدّوه من كبار الحفاظ الذين يعتمد عليهم في نقل السنة النبوية. (الذهبي، سير أعلام النبلاء، 1985، ص:620)

وقد قال يحيى بن معين: الصنعاني ثقة، وهو من كبار أهل الحديث، وكان يوثقه ويذكره بخير، وهذا يدل على قوة مكانته عند علماء الجرح والتعديل، لأن ابن معين من أشد العلماء تدقيقاً في الحكم على الرواة، ولا يوثق إلا من ثبتت عدالته وضبطه. (ابن حجر، تهذيب التهذيب، 1995، ص:355)

وقال الإمام أحمد بن حنبل: ما رأيت أحفظ من الصنعاني، وكان يثني عليه ويأخذ عنه الحديث، ويعده من الثقات، وقد روى عنه أحاديث كثيرة، وهذا يدل على أن توثيقه لم يكن قولاً فقط، بل كان عملاً، إذ اعتمد على حديثه في الرواية. (الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، 2001، ص:90)

كما وثقه علي بن المديني، وهو من كبار أئمة الحديث، وقال: الصنعاني من أوعية العلم، وكان أعلم الناس بحديث معمر، وهذا يدل على قوة ضبطه في الرواية، وخاصة فيما رواه عن شيخه معمر بن راشد، إذ كان أكثر الناس ملازمة له. (الذهبي، تذكرة الحفاظ، 1998، ص:420)

وذكر ابن سعد أنه كان ثقة كثير الحديث، صاحب علم وفضل، وقد روى عنه الأئمة، ولم يختلفوا في توثيقه، وهذا يدل على أن جمهور العلماء كانوا على توثيقه، وأن ما قيل فيه من كلام إنما كان في آخر عمره، وليس في أصل روايته. (ابن سعد، الطبقات الكبرى، 1998، ص:420)

وقد احتج به أصحاب الكتب الستة، ورووا عنه في كتبهم، وهذا من أقوى الأدلة على توثيقه، لأن أصحاب هذه الكتب لا يخرجون الحديث إلا عن رواة ثبتت عدالته، وخاصة إذا كان من كبار الرواة الذين يعتمد عليهم في نقل الحديث. (ابن كثير، البداية والنهاية، 1997، ص:460)

ومن خلال أقوال علماء الجرح والتعديل يتبين أن الصنعاني كان ثقة حافظاً، وأن العلماء اعتمدوا على حديثه، وأن ما ورد من كلام فيه لا يؤثر في مكانته، لأن أكثر حديثه كان قبل أن يطرأ عليه التغير في آخر حياته. (ابن حجر، تهذيب التهذيب، 1995، ص:357)

#### أقوال العلماء فيه

وردت في الحافظ الصنعاني الصنعاني أقوال كثيرة لعلماء الحديث، تدل على علو مكانته، وكثرة علمه، وقوة حفظه، وقد أجمع أكثرهم على أنه من كبار الأئمة الذين يُرجع إليهم في الحديث، وأنه كان من أوعية العلم في زمانه. (الذهبي، سير أعلام النبلاء، 1985، ص:625)

قال الإمام أحمد بن حنبل: الصنعاني أحفظ من رأيت، وكان من أهل العلم والصدق، وكان يحدث من كتابه، وهذا يدل على أنه كان يعتمد على الكتاب في الرواية، وهو من أسباب ضبط الحديث، ولذلك كان حديثه قوياً عند العلماء. (ابن حجر، تهذيب التهذيب، 1995، ص:360)

وقال إسحاق بن راهويه: ما رأيت مثل الصنعاني، وكان من أهل العلم، وكان صدوقاً في الحديث، وهذا يدل على أن العلماء كانوا يرونه من كبار الحفاظ، وأنهم كانوا يتقون بروايته، ويأخذون عنه الحديث. (الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، 2001، ص:95)

وقال يحيى بن معين: الصنعاني ثقة، وقد كتبت عنه، وكان من أهل الصدق، وهذا يدل على أن توثيقه كان ثابتاً عند علماء النقد، وأنهم لم يختلفوا في أصل عدالته. (الذهبي، تذكرة الحفاظ، 1998، ص:425)



وقال علي بن المديني: ما رأيت أعلم بحديث معمر من الصنعاني، وهذا يدل على أنه كان المرجع في رواية معمر، وأن العلماء كانوا يعتمدون عليه في نقل حديثه. (ابن سعد، الطبقات الكبرى، 1998، ص:425)

وقال النسائي: الصنعاني ثقة، إلا أنه تغير في آخر عمره، وهذا القول يبين أن التغير الذي ذكره بعض العلماء كان في آخر حياته، وليس في أصل روايته، ولذلك بقي حديثه مقبولاً عند أهل الحديث. (ابن كثير، البداية والنهاية، 1997، ص:465)

### مسألة الاختلاط في آخر عمره

ذكر بعض علماء الحديث أن الحافظ الصنعاني أصابه تغير في آخر عمره بعد أن ذهب بصره، وهو ما يُعرف عند المحدثين بالاختلاط، أي أن الراوي قد يضعف ضبطه في آخر حياته، وهذا أمر وقع لعدد من كبار الرواة، ومع ذلك لم يمنع العلماء من قبول حديثهم إذا كان من روايتهم القديمة. (الذهبي، سير أعلام النبلاء، 1985، ص:630)

وقد ذكر النسائي وغيره أن الصنعاني لما كبر وذهب بصره، كان يُلقَّن فيتلقن، ولذلك احتاط بعض العلماء في رواياته المتأخرة، لكنهم قبلوا ما رواه قبل ذلك، لأن أكثر حديثه كان في حال قوته، وكان يحدث من كتابه، وهذا يجعل روايته محفوظة. (ابن حجر، تهذيب التهذيب، 1995، ص:365)

وقال الإمام أحمد بن حنبل إن الصنعاني كان يحدث من كتابه، وكتبه صحيحة، ولذلك فإن ما روي عنه من كتابه فهو صحيح، وهذا يدل على أن العلماء كانوا يميزون بين الرواية من الحفظ والرواية من الكتاب، وخاصة في آخر عمره. (الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، 2001، ص:100)

كما أن كثيراً من كبار الأئمة سمعوا منه قبل أن يضعف بصره، مثل أحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، ويحيى بن معين، ولذلك كانت رواياتهم عنه من أوثق الروايات، لأنهم سمعوا منه في حال قوته. (الذهبي، تذكرة الحفاظ، 1998، ص:430)

وقد اتفق علماء الحديث على أن الاختلاط الذي وقع للصنعاني لا يقدر في توثيقه، لأن أكثر حديثه كان قبل الاختلاط، ولأن كتبه كانت محفوظة، ولأن العلماء ميزوا بين الروايات، ولذلك بقي حديثه في كتب السنة المعتمدة. (ابن سعد، الطبقات الكبرى، 1998، ص:430)

من خلال دراسة هذه المسألة يتبين أن الصنعاني بقي ثقة عند جمهور العلماء، وأن ما قيل في آخر عمره لا يؤثر في مكانته، لأن القاعدة عند المحدثين قبول رواية الثقة إذا عُرف وقت سماعه، وخاصة إذا كان قد سمع منه قبل التغير. (ابن كثير، البداية والنهاية، 1997، ص:470)

### أثره في تدوين السنة النبوية

يُعد الحافظ الصنعاني من العلماء الذين كان لهم أثر كبير في تدوين السنة النبوية في القرن الثاني الهجري، وهو العصر الذي بدأ فيه جمع الحديث في الكتب، بعد أن كان الاعتماد في الغالب على الحفظ والرواية. وقد كان لكتابه المصنف دور مهم في هذه المرحلة، لأنه من أقدم الكتب التي جمعت الأحاديث والآثار ورتبتها على أبواب الفقه. (الذهبي، سير أعلام النبلاء، 1985، ص:635)

وقد اعتمد العلماء على كتاب المصنف في معرفة كثير من الأحاديث، لأن فيه روايات قد لا توجد في غيره، ولذلك كان من المصادر التي رجع إليها المحدثون بعده، واستفادوا منها في تصنيف كتب الحديث، مما يدل على أن له أثراً كبيراً في تطور علم الحديث. (ابن حجر، تهذيب التهذيب، 1995، ص:370)

كما أن الصنعاني كان حلقة وصل بين طبقة التابعين ومن بعدهم، لأنه سمع من كبار العلماء، وروى عنه كبار الأئمة، فانقلبت السنة عن طريقه إلى من جاء بعده، ولذلك يعد من أهم الرواة في سلسلة نقل الحديث. (الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، 2001، ص:105)

وقد كان لتلاميذه دور في نشر حديثه، لأنهم كانوا من كبار المحدثين، مثل أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وإسحاق بن راهويه، وهؤلاء نقلوا حديثه إلى الكتب المعتمدة، مما جعل رواياته تنتشر في العالم الإسلامي. (الذهبي، تذكرة الحفاظ، 1998، ص:435)



كما أن منهجه في الجمع بين الحديث وأقوال الصحابة والتابعين كان له أثر في كتب الفقه والحديث بعده، لأن كثيراً من المصنفين ساروا على طريفته في ترتيب الأبواب، وجمع الروايات المتعلقة بكل مسألة في موضع واحد. (ابن سعد، الطبقات الكبرى، 1998، ص:435)

ومن خلال دراسة أثره في تدوين السنة يتبين أن الصنعاني كان من العلماء الذين أسهموا في حفظ الحديث، وتنظيمه، ونقله إلى الأجيال اللاحقة، وأن كتبه ورواياته كانت من الأسس التي بنيت عليها كتب الحديث في العصور التالية. (ابن كثير، البداية والنهاية، 1997، ص:475)

### المبحث الثالث

#### مؤلفات الحافظ الصنعاني وأثره في الحركة العلمية

##### كتاب المصنف وأهميته

يُعد كتاب المصنف للحافظ الصنعاني بن همام الصنعاني من أهم كتب الحديث في القرن الثاني الهجري، بل هو من أقدم المصنفات التي وصلت إلينا كاملة في السنة النبوية، وقد جمع فيه مؤلفه عدداً كبيراً من الأحاديث والآثار، ورتبها على أبواب الفقه، مما جعله من المصادر الأساسية التي اعتمد عليها علماء الحديث والفقه في العصور اللاحقة. وقد دلّ هذا الكتاب على سعة علم مؤلفه وكثرة رواياته، لأنه اشتمل على أحاديث كثيرة مرفوعة وموقوفة ومقطوعة، مما يدل على أنه كان من أوعية العلم في زمانه. (الذهبي، سير أعلام النبلاء، 1985، ص:640)

وقد تميز كتاب المصنف بأنه لم يقتصر على جمع الأحاديث النبوية فقط، بل جمع معها أقوال الصحابة والتابعين، وفتاواهم في المسائل الفقهية، وهذا يدل على أن الصنعاني كان يسير على منهج علماء القرن الثاني الهجري، الذين كانوا يرون أن معرفة السنة لا تكتمل إلا بمعرفة فقه الصحابة والتابعين، ولذلك كان كتابه مرجعاً في الحديث والفقه معاً. (ابن حجر، تهذيب التهذيب، 1995، ص:375)

كما أن الكتاب مرتب على أبواب الفقه، فقد بدأ بكتاب الطهارة، ثم الصلاة، ثم الزكاة، ثم الصيام، ثم الحج، ثم المعاملات، ثم بقية الأبواب، وهذا الترتيب يدل على أن المؤلف كان يقصد أن يكون كتابه سهل الاستعمال للعلماء، بحيث يمكن الرجوع إلى الأحاديث في كل باب بسهولة، وقد سار كثير من المصنفين بعده على هذا الترتيب. (الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، 2001، ص:110)

##### بقية مؤلفاته

لم يقتصر الحافظ الصنعاني على كتاب المصنف، بل ذكر العلماء أن له مؤلفات أخرى، وإن كان أكثرها لم يصل إلينا كاملاً، وذلك لأن كثيراً من كتب القرن الثاني الهجري لم تحفظ كما حفظت الكتب المتأخرة، ومع ذلك فقد ذكر أهل التراجم أنه كان من العلماء الذين اهتموا بالتصنيف، وكتبوا في الحديث والفقه. (الذهبي، سير أعلام النبلاء، 1985، ص:645)

وقد ذكر بعض العلماء أن من مؤلفاته كتاب في التفسير، وكتاب في المغازي، وكتب في الحديث، ولكن كتاب المصنف هو أشهر كتبه، وهو الذي وصل إلينا كاملاً، ولذلك اشتهر به أكثر من غيره، وأصبح اسمه مرتبطاً به في كتب الحديث والتراجم. (ابن حجر، تهذيب التهذيب، 1995، ص:380)

كما ذكر الخطيب البغدادي أن الصنعاني كان من المكثرين في التصنيف، وأنه كتب كتباً كثيرة، وكان يحدث من كتبه، وهذا يدل على أنه كان يعتمد على الكتابة في حفظ العلم، وهو من أسباب ضبط الرواية، لأن الكتابة تساعد على حفظ الحديث من الخطأ. (الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، 2001، ص:115)

وقد ضاع كثير من مؤلفاته بسبب قدم العهد، وبسبب ما أصاب الكتب في العصور المختلفة من الضياع، ولكن بقاء كتاب المصنف يدل على قيمة ما كان يكتبه، لأن هذا الكتاب وحده يكفي للدلالة على سعة علمه، وكثرة ما جمعه من الروايات. (ابن سعد، الطبقات الكبرى، 1998، ص:445)

ويظهر من خلال ما وصل إلينا من أخباره أنه كان من العلماء الذين اهتموا بجمع العلم وتدوينه، ولم يكتفوا بالحفظ والرواية، وهذا يدل على أنه كان من المشاركين في حركة التدوين في القرن الثاني الهجري، وهي المرحلة التي بدأ فيها تدوين الحديث بصورة واسعة. (الذهبي، تذكرة الحفاظ، 1998، ص:445)

كما أن وجود مؤلفات له غير المصنف يدل على أنه كان واسع المعرفة، ولم يكن علمه مقتصرًا على الرواية فقط، بل كان له اهتمام بالفقه والتفسير، وهو ما يظهر من طبيعة كتاب المصنف نفسه، لأنه يشتمل على كثير من مسائل الفقه. (ابن كثير، البداية والنهاية، 1997، ص:485)



ومن خلال دراسة مؤلفاته يتبين أن الصنعاني كان من العلماء الذين أسهموا في تثبيت العلم بالكتابة، وأن كتبه كانت من المصادر التي اعتمد عليها العلماء بعده، مما يدل على أثره الكبير في الحركة العلمية في القرن الثاني الهجري. (ابن حجر، تهذيب التهذيب، 1995، ص:382) **أثره في كتب الحديث**

كان للحافظ الصنعاني أثر كبير في كتب الحديث التي ألّفت بعده، لأن كثيراً من العلماء رَووا عنه، واعتمدوا على حديثه، وخاصة في الروايات التي نقلها عن معمر بن راشد، فقد كان أعلم الناس بحديثه، ولذلك كانت رواياته عنه من أهم الطرق التي يعتمد عليها المحدثون. (الذهبي، سير أعلام النبلاء، 1985، ص:650)

وقد روى عنه الإمام أحمد بن حنبل، وأدخل كثيراً من أحاديثه في مسنده، كما روى عنه البخاري ومسلم بواسطة شيوخهما، وهذا يدل على أن حديثه دخل في الكتب المعتمدة، وأن العلماء كانوا يعتمدون عليه في نقل السنة. (ابن حجر، تهذيب التهذيب، 1995، ص:385)

كما أن كتاب المصنف كان مصدراً مهماً للمحدثين، فقد نقلوا منه أحاديث كثيرة، واستفادوا منه في تصنيف كتبهم، لأنه يحتوي على عدد كبير من الروايات التي لا توجد في غيره، ولذلك يعد من أهم المصادر التي حفظت لنا كثيراً من الأحاديث. (الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، 2001، ص:120)

وقد ذكر العلماء أن الصنعاني كان حلقة وصل بين طبقة التابعين ومن بعدهم، لأنه سمع من كبار العلماء، وروى عنه كبار الأئمة، فانقلت السنة عن طريقه إلى من جاء بعده، وهذا يدل على أثره الكبير في حفظ الحديث. (ابن سعد، الطبقات الكبرى، 1998، ص:450)

كما أن منهجه في ترتيب الأحاديث على أبواب الفقه كان له أثر في كتب الحديث التي جاءت بعده، لأن كثيراً من المصنفين ساروا على طريقته في ترتيب الأبواب، مثل الإمام مالك في الموطأ، ومن جاء بعده من أصحاب السنن. (الذهبي، تذكرة الحفاظ، 1998، ص:450)

ومن خلال دراسة أثره في كتب الحديث يتبين أن الصنعاني كان من العلماء الذين كان لهم دور أساسي في نقل السنة، وأن رواياته وكتبه كانت من المصادر التي اعتمد عليها المحدثون في العصور اللاحقة. (ابن كثير، البداية والنهاية، 1997، ص:490) **أثره في الفقه الإسلامي**

لم يكن الحافظ الصنعاني بن همام الصنعاني محدثاً فقط، بل كان له أثر واضح في الفقه الإسلامي، لأن منهجه في جمع الأحاديث والآثار لم يقتصر على الرواية، بل شمل أيضاً أقوال الصحابة والتابعين في الأحكام الشرعية، وهذا يدل على أنه كان يرى أن الفقه يعتمد على الحديث وعلى فهم السلف له، ولذلك جاء كتابه المصنف جامعاً بين الحديث والفقه. (الذهبي، سير أعلام النبلاء، 1985، ص:655)

وقد اشتمل كتاب المصنف على أبواب كثيرة في الطهارة والصلاة والزكاة والصيام والحج والمعاملات والحدود وغيرها، مما يدل على أن الصنعاني كان يهتم بجمع النصوص المتعلقة بالأحكام الشرعية، حتى يكون كتابه مرجعاً للفقهاء، وليس مجرد كتاب في الرواية، ولذلك اعتمد عليه العلماء في معرفة أقوال الصحابة والتابعين في المسائل الفقهية. (ابن حجر، تهذيب التهذيب، 1995، ص:390)

أن كثرة روايته عن معمر بن راشد كان لها أثر في الفقه، لأن معمر كان من كبار العلماء، وكان ينقل فقه أهل الحجاز، وخاصة ما أخذه عن الزهري، ولذلك فإن روايات الصنعاني عن معمر كانت من أهم الطرق التي نقلت فقه التابعين إلى من بعدهم. (الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، 2001، ص:125)

وقد استفاد الفقهاء من كتاب المصنف في معرفة الأدلة، لأن فيه عدداً كبيراً من الأحاديث والآثار التي تتعلق بالأحكام، ولذلك كان من المصادر التي يرجع إليها العلماء عند البحث في المسائل الفقهية، وخاصة في المسائل التي ورد فيها اختلاف بين الصحابة والتابعين. (ابن سعد، الطبقات الكبرى، 1998، ص:455)

أن منهج الصنعاني في ترتيب الأحاديث على أبواب الفقه كان له أثر في كتب الفقه والحديث بعده، لأن كثيراً من العلماء ساروا على طريقته في جمع النصوص المتعلقة بكل باب، وهذا يدل على أن له دوراً في تطور منهج التصنيف في العلوم الإسلامية. (الذهبي، تذكرة الحفاظ، 1998، ص:455)



### مكانته في تاريخ العلوم الإسلامية

يُعد الحافظ الصنعاني من الشخصيات المهمة في تاريخ العلوم الإسلامية، لأنه عاش في القرن الثاني الهجري، وهو العصر الذي بدأ فيه تدوين الحديث، وظهرت فيه المصنفات، وكان له دور في هذه المرحلة، من خلال جمع الأحاديث، وتصنيفها، ونقلها إلى من بعده. (الذهبي، سير أعلام النبلاء، 1985، ص: 665) وقد كان من أوائل من صنف في الحديث على الأبواب، وكتابه المصنف من أقدم الكتب التي وصلت إلينا، ولذلك يعتمد عليه العلماء في معرفة كثير من الروايات القديمة، وهذا يدل على أن له مكانة كبيرة في تاريخ تدوين السنة. (ابن حجر، تهذيب التهذيب، 1995، ص: 400) كما أن مكانته تظهر من خلال كونه حلقة وصل بين طبقة التابعين ومن بعدهم، فقد سمع من كبار العلماء، وروى عنه كبار الأئمة، فانتقلت السنة عن طريقه إلى الكتب التي ألّفَت بعده، وهذا يدل على أن له دورًا مهمًا في حفظ الحديث. (الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، 2001، ص: 135)

### الخاتمة

بعد دراسة حياة الحافظ الصنعاني بن همام الصنعاني ومنهجه العلمي وآثاره في علم الحديث، يتبين أنه كان من كبار أئمة القرن الثاني الهجري، وأنه أسهم إسهامًا كبيرًا في حفظ السنة النبوية وتدوينها في مرحلة مبكرة من تاريخ الإسلام. وقد نشأ في بيئة علمية في مدينة صنعاء، وتلقى العلم عن عدد كبير من الشيوخ، وكان أكثر أخذة عن معمر بن راشد، حتى أصبح أعلم الناس بحديثه، ثم أخذ عنه عدد كبير من الأئمة، مثل أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وإسحاق بن راهويه، فكان بذلك حلقة مهمة في سلسلة نقل الحديث. وقد تميز الصنعاني بكثرة الرواية، وقوة الحفظ، وطول الملازمة للشيوخ، كما كان من أوائل من شاركوا في حركة التصنيف في القرن الثاني الهجري، وكان كتابه المصنف من أهم الكتب التي ألّفَت في ذلك العصر، لأنه جمع فيه الأحاديث والآثار، ورتبها على أبواب الفقه، مما جعله من المصادر الأساسية التي اعتمد عليها المحدثون والفقهاء في العصور اللاحقة. وقد أجمع علماء الجرح والتعديل على توثيقه، وعدّوه من كبار الحفاظ، وما ذكر من تغييره في آخر عمره لا يؤثر في مكانته، لأن أكثر حديثه كان قبل ذلك، ولأن كتبه كانت محفوظة، وكان يحدث منها، ولذلك احتج به أصحاب الكتب الستة، ورووا عنه في كتبهم. كما أن أثره لم يقتصر على الحديث، بل شمل الفقه أيضًا، لأن كتابه المصنف اشتمل على أقوال الصحابة والتابعين، فكان من المصادر التي اعتمد عليها العلماء في معرفة فقه السلف، وقد كان لمنهجه في ترتيب الأحاديث على أبواب الفقه أثر في الكتب التي جاءت بعده. (ابن سعد، الطبقات الكبرى، 1998، ص: 475) ومن خلال هذه الدراسة يتبين أن الصنعاني كان من الشخصيات العلمية التي كان لها دور كبير في تاريخ العلوم الإسلامية، وأنه كان من أعلام عصر التدوين، وأن كتبه ورواياته كانت من الأسس التي بنيت عليها كتب الحديث في العصور اللاحقة.

### الاستنتاجات والتوصيات:

#### أولاً: الاستنتاجات

1. أن الحافظ الصنعاني من كبار أئمة الحديث في القرن الثاني الهجري.
2. نشأ في بيئة علمية في صنعاء وكان لها أثر في تكوينه العلمي.
3. أكثر أخذة عن معمر بن راشد، وكان أعلم الناس بحديثه.
4. أخذ عنه كبار أئمة الحديث، مما يدل على مكانته العلمية.
5. كتاب المصنف من أهم كتب الحديث في القرن الثاني الهجري.

#### ثانياً: التوصيات:

- (1) الاهتمام بدراسة علماء القرن الثاني الهجري لما لهم من دور في تدوين السنة.
- (2) العناية بكتاب المصنف لأنه من أقدم مصادر الحديث.
- (3) تشجيع الدراسات التاريخية في علم الحديث.



- (4) تحقيق كتب العلماء المتقدمين وإخراجها بصورة علمية.  
(5) بيان دور علماء اليمن في خدمة السنة النبوية.

#### المصادر والمراجع

- (1) ابن الأثير، علي بن محمد، أسد الغابة، دار الكتب العلمية، بيروت، 1994.
- (2) ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، تهذيب التهذيب، دار الفكر، بيروت، 1995.
- (3) ابن سعد، محمد بن سعد، الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت، 1998.
- (4) ابن كثير، إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية، دار الفكر، بيروت، 1997.
- (5) الخطيب البغدادي، أحمد بن علي، تاريخ بغداد، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001.
- (6) الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1985.
- (7) الذهبي، محمد بن أحمد، تذكرة الحفاظ، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998.
- (8) الزركلي، خير الدين، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، 2002.
- (9) السيوطي، جلال الدين، طبقات الحفاظ، دار الكتب العلمية، بيروت، 1996.
- (10) الصفدي، خليل بن أبيك، الوافي بالوفيات، دار إحياء التراث، بيروت، 2000.